وازراقهم وجاهلهم لا يشذ عن قدرته مقدور ولا تغرب عن قدرته مقادير الامور
ولا تحصى مقدوراته ولا تتناهى معلوماته ثم قال وانه متفضل بالخلق والاختراع والتكليف لا عن وجوب ومتطول بالانعام لا عن لزوم فله الفضل والامتنان
والمنة والامتنان اذ كان قادرا على ان يصب علي عباده انواع العذاب ويتبليهم
بضروب الآلام والأوصاب ولو فعل ذلك كان منه عدلا ولم يكن منه قبيحا ولا ظلما
اذ لا يجب عليه فعل ولا يتصور منه ظلم ولا يجب عليه لاحد حق وقال فان قيل مهما
قدر على اصلاح العباد ثم سلط عليهم اسباب العذاب كان ذلك قبيحا لا يليق بالحكيم
فاجاب عنه الى ان قال فلا يتصور منه تعالى قبح كما لا يتصور منه تعالى
ظلم اذ لا يتصور منه تعالى التصرف في ملك الغير الى ان قال ثم ان الحكيم معناه
العالم بحقايق الاشياء والقادر على احكام فعلها على وفق ارادته وهذا
من اين يؤخذ منه رعاية الاصلح وانما الحكيم عندنا هو الذي لا يفعل الا ما هو اصلح لنفسه
ليستفيد بذلك في الدنيا ثناء وفي الاخرة ثوابا ويدفع عن نفسه ضررا وعقابا
وكل ذلك على الله تعالى محال الى عبارات كثيرة وقعت في الاحياء فلتراجع
فيه وقد تكفل بجمعها برهان الدين البقاعي رحمه الله تعالى في رسالته
المتقدمة وانت اذا تاملتها ايقنت ان ما تناقض ما نسب اليه في المسالة
المتكلم فيها فانه قضى بان ادخار الابدع مع القدرة ظلم وبخل وقضى هنا
بان صب العذاب والآلام والاوصاب على الخلايق عدل لا ظلم فيه والتناقض
العدل بالاولى والاحرى وقد حكم وعليه هنا بانه عدل لا ظلم فيه ويلزمه
ان يكون ادخار الاعدل كذلك من باب اولى واحرى عدلا لا ظلم فيه
وقد صرح في المسالة بانه ظلم فناقض العدل فتنهافت الكلامان وهذا
وهذا المكان في الوضوح لا يخفى ولعلك تقف على رسالة السيد السمهودي
المتقدمة

المتقدمة فتجده فيها يشير الى الجمع بين المسالة وبين ما تقدم عن الاحياء بجمع
ركيك الى الغاية وساقط الى النهاية فليحذره الواقف عليه فانه لو لا الخشية
السآمة لبينت سقوطه هنا لكن لعل لا يخفى على الفطن والله اعلم فان قلت
كيف تكون المسالة مكذوبة عليه وقد وقعت في عدة من كتبه ولا سيما في
الاجوبة المتقدمة فان ذلك يقتضي انه وقف رضي الله عنه على اسكالها
واشتغل بالجواب عنها ولو كانت مكذوبة عليه كما ظننتم لبادر الى انكارها
وتبرأ من قبحها وعوارها قلت المانع من ان يقع الكذب عليه مرتين مرة في
نسبة المسالة اليه ومرة في نسبة الجواب عنها وقد قال القاضي ابو بكر الباقلاني
في كتاب الاقتصاد ما معناه ان وجدت مسالة في كتاب او في الف كتاب منسوبة
الى الامام لا يدل على انه قالها حتى تنقل عنه نقلا متواترا يستوي فيه الطرفان
والواسطة وذلك مفقود في مسالتنا قطعا فلذلك قطعنا بانه لم يقلها حيث
وجدناها مخالفة لعقيدة اهل السنة والكلام الغزالي في سائر كتبه واضح
اعلم والحاصل ان ما نسب اليه في المسالة ان كان دليله المناقض للعدل
فقد نفاه ابو حامد في كلامه السابق وان كان دليله البخل فقد نفاه في
كتابه الاقتصاد المتقدم وان كان دليله انه بخلاف الحكمة فقد ابطله
ابو حامد في كلامه السابق ولغيره في الاحياء والاقتصاد وغيرهما وان كان دليله
الاستحسان العقلي ومراعاة الصلاح والاصلح فقد ابطله ابو حامد في الاقتصاد والاحياء والقياس وان كان دليله الاستحسان المتفق عليه
الذي عول عليه السمهودي فقد ابطلناه فيما سبق وان كان دليله
ما سبق في العلم والمشيئة كما عول عليه السمهودي ايضا فقد بينا
فيما سبق انه مصادرة وان كان دليله ان الناقص لا يصدر عن الكامل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)